

(٢٧) خطبة له ﷺ في الترغيب في التقرب

إلى الله في رمضان ، والبر بالوالدين ، والإكثار

من الصلاة على رسول الله ﷺ

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « احضروا
المُنْبَرَّ » فحضرنا ، فلما ارتقى درجة قال : « آمين » . فلما ارتقى الدرجة
الثانية قال : « آمين » . فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال : « آمين » . فلما نزل ،
قلنا : يا رسول الله ، لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه ؟ قال :

« إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لِي ، فَقَالَ : بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ
فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ ، قَالَ : بَعْدَ مَنْ ذُكِرَتْ
عِنْدَهُ . فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ^(١) ، (قُلْتُ : آمِينَ) . فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ ، قَالَ :
بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُويهِ الْكِبَرُ عِنْدَهُ ، أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ^(٢) ،
قُلْتُ : آمِينَ » .

(رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد) ^(٣)

(١) وفي الحديث : « أندرون من البخيل » ؟ . قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « من
ذكرت عنده فلم يصل على » .

(٢) يعنى : أنه لم ينتهز فرصة وجودهما عنده فيبرهما ويحسن إليهما حتى يستوجب
بذلك الجنة .

(٣) روى الحديث من طرق كثيرة عن أنس وغيره ، وهذه الروايات يقوى بعضها بعضاً .

وعن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده رضي الله عنه ، قال :
 صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ، فلما رقى عتبة قال : « آمين » . ثم رقى
 أخرى فقال : « آمين » . ثم رقى ثالثة فقال : « آمين » . ثم قال : « أَتَانِي
 جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ
 فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ^(١) ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدِيهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ
 النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيْكَ
 فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ، فَقُلْتُ : آمِينَ » .

(رواه ابن حبان في صحيحه)

في هذه الخطبة - كما قرأنا - يذكّرنا النبي صلى الله عليه وسلم بما يجب علينا أن
 نذكر أنفسنا به دائماً وأبداً ، وهو :

أن شهر رمضان شهر عظيم مبارك ، وأنه من الخير لنا جميعاً
 كمسلمين أن نستغل كل لحظة فيه ، وذلك بالتقرب إلى الله تعالى
 بصالح الأعمال التي يباركها الله تعالى في هذا الشهر الكريم ، ففي
 خطبة له صلوات الله وسلامه عليه يقول :

« مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا
 سِوَاهُ ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا
 سِوَاهُ ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ ،
 وَشَهْرٌ يُزَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ » .

(١) يعنى : أهلكه وطرده من رحمته .

وفى الحديث الشريف :

«أَتَاكُمْ رَمَضَانُ ، شهرُ بركةٍ يَغْشَاكُمْ اللهُ فِيهِ ، فيَنْزِلُ الرَّحْمَةُ وَيَحِطُّ الْخَطَايَا وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعَاءَ وَيَنْظُرُ فِيهِ إِلَى تَنَافُسِكُمْ فِي الْخَيْرِ وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلَائِكَتَهُ ، فَأَرَوْا اللَّهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حَرَّمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ» .

(رواه الطبراني)

وَأَنْ الْبِرَّ بِالْوَالِدَيْنِ هُوَ مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ . قَالَ : « الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا » . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ . قَالَ : « بِرُّ الْوَالِدَيْنِ » . قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ . قَالَ : « الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

(رواه البخاري ، ومسلم)

وَأَمَّا عَكْسُ ذَلِكَ وَهُوَ عَقْرُ الْوَالِدَيْنِ ، فَهُوَ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا يَنْفَعُ مَعَهَا عَمَلُ صَالِحٍ : فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : قَالَ : « ثَلَاثٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعَقْرُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ » . .

(رواه الطبراني في الكبير)

وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا : فعَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :

« إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ : عَقُوقَ الْأُمّهَاتِ ، وَوَادَ الْبَنَاتِ ^(١) ، وَمَنْعَ وَهَاتِ ^(٢) ، وَكَرَهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ » . .

(رواه البخارى وغيره)

وَأَنَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُمَا السَّبِيلُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ لَنَا ، أَى : صَلَاتِهِ عَلَيْنَا ، فَتَدُورُ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ :
« مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » . .

(رواه مسلم)

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ :
« أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَى صَلَاةٍ » . .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن)

وعن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » . .

(رواه الترمذى وقال : حديث حسن)

(١) أَى : دَفْنِ الْبَنَاتِ وَهِيَ حَيَّةٌ .

(٢) وَمَنْعَ وَهَاتِ : أَى : مَنَعَ مَا عَلَيْكُمْ عَطَاؤُهُ وَطَلَبَ مَا لَيْسَ لَكُمْ ، وَقِيلَ وَقَالَ : كِتَابَةٌ عَنْ الْإِشْغَالِ بِأَعْمَالِ النَّاسِ وَصَرَفِ الْوَقْتِ فِي الْغَوْرِ .

فلنكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ حتى نفوز بصلاة
الله وسلامه علينا ، وحتى نكون من أولى الناس برسول الله ﷺ يوم
القيامة .

فاللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد، وعلى آل محمد . .
كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد .
اللهم آمين .

* * *